

رسالة الرئيس محمد أنور السادات

إلى مؤتمر اتحاد عمال افريقيا

في ١٧ فبراير ١٩٧٣

الإخوة والأصدقاء أعضاء مؤتمر اتحاد نقابات جميع عمال افريقيا
بالمحبة والأمل استقبلكم الشعب في جمهورية مصر وفي الطليعة منه
قواه العاملة .. وبالإعزاز والتقدير يرحب بكم تنظيمه السياسي الاتحاد
الاشتراكي العربي في مقر لجنته المركزية ويسعدني أن يكون لي شرف
التوجه إليكم جميعاً بأخلص الشكر وأطيبه لاختياركم القاهرة مكاناً
لمؤتمركم فقدمتم إليها عبر المسافات الطويلة حيث تترامي روافد النيل
الافريقي العملاق وتشكل شرياناً حيويًا يبعث الحياة والنماء وانتقلتم إلي
حيث نيل القارة الخلاق يكاد يبلغ في رحلته الطويلة منتهاه ، مؤكداً قدم
الروابط وقوتها بين شمال القارة وجنوبها ومعززاً صداقة شعبنا الدائمة
لشعوب بلادكم وتضامنه الكامل معها في العمل من أجل التقدم والرفاهية
والسلام لقارتنا الافريقية العظيمة

أيها الأصدقاء أعضاء المؤتمر

ليست اشارتي إلي النيل الافريقي العملاق نابعة من نظرة جزئية جغرافية
ضيقة فالثابت من استقراء الأحداث والمواقف خلال السنوات العشرين
الماضية أن مصر الثورة في سياستها الخارجية عامة ونحو افريقيا
خاصة تتطلق منذ مطلع الخمسينات من نظرة قارية شاملة ذلك أن شعبنا
علي حد تعبير ميثاقه الوطني يعيش علي الباب الشمالي الشرقي لافريقيا
المناضلة وهو لا يستطيع أن يعيش في عزلة عن تطورها السياسي
والاجتماعي والاقتصادي وهي تعيش معركته ضد الاستعمار والتخلف

وتخوض صراعاً ضد التفرقة والتجزئة وتحاول الخروج من مواريث
الماضي السيئة

من هذه النظرة الشاملة لوحدة الكفاح والمعاناة وتجانس العمل والأمل
والمصير فإن شعبنا يقدر بإيمان صادق معني أختياركم للقاهرة مكاناً
لمؤتمركم ومنبراً للتعبير عن ارادة عمالية افريقية . كما يقدر بوعي
أهمية هذا اللقاء التاريخي لصفوة من مناضلي القيادات العمالية الافريقية
يحدوهم الامل الصادق في وحدة عمال القارة بلورة لإرادتها العامة
وتعزيزاً لمنظمة وحدتها الافريقية ودعماً للنضال البطولي لشعبها من
أجل الحرية والتقدم والاسهام الايجابي في بناء عالم جديد .. عالم
المساواة والاخاء والرفاهية والسلام

لقد علمتني التجربة الحية من خلال موقعي والتقائي المستمر بالعمال
وقياداتهم فضلاً عن إمامي بالحركة العمالية وآمالها ، ان للعمال دائماً
آلامهم وآمالهم ولهم دائماً شواغلهم الخاصة واهتماماتهم العامة .. ومن
ثم أحسب ان نضالهم المتصل ضد مختلف أنواع الاضطهاد والتهديد
للمنظمات النقابية والقيادات العمالية ومحاولات التفرقة والتضليل والتفتيت
. نضال لا يقل في أهميته عن كفاحهم من أجل تحسين مستوي المعيشة
وظروف العمل والقضاء علي البطالة ومشاكلها والأمية واضرارها .
كذلك أعتقد أنكم تشاركونني الرأي في أن مشاكل عمال أفريقيا ونضالهم
هي جزء لا يتجزأ من مشاكل قارتهم وان معاناتهم - كسواعد عاملة
انعكاس صادق وأثر حقيقي لما تواجهه الدول الافريقية من مشاكل
وتحديات كبار

ومن هذه الحقيقة فإن النضال العمالي لم يعد بمعزل عن النضال الوطني خاصة والصراعات العمالية، عامة وأضحى الوعي العمالي بكل ذلك من عوامل قوته وأسباب نجاحه

لذلك فيقيني أن أفكاركم وشواغلكم العمالية قد استوعبت قضايا أوطانكم وآمالها وألمت بواقع المجتمعات الإفريقية والأحداث التي ترنو إليها كما استبان لكم مشاكل القارة والتحديات التي تواجهها الظروف العمالية السائدة في عالم اليوم

أيها الإخوة والأصدقاء أبناء إفريقيا المناضلة

لست أظنكم في حاجة إلي حديث حول اهتماماتكم وشواغلكم ، لكنه لا ينبغي لحديثي اليكم كأفريقي أن ينعزل أو يبتعد عن نضال القارة التي كان للشعب في مصر شرف الإنتماء إليها . وأستندنكم أن أعبّر سريعا علي بعض التحديات والمشاكل التي تواجهها القارة الإفريقية والظروف العمالية المحيطة بنضالها

أولا : تؤكد الأحداث المتعاقبة خلال السنوات القليلة الماضية ان القارة الإفريقية تواجه أقصى مراحل نضالها فاذا كانت أعلام الاستقلال ارتفعت بكثرة في مطلع الستينات علي أرض القارة الإفريقية معلنة ميلاد الحرية فإن الحرية ذاتها لم تلبث أن واجهت تحديات الحياة ومحاولات القتل والتشكيك في صلاحيتها للبقاء وهي ما تزال في المهد لم يشتد عودها بعد .. إن الإستعمار الذي ما يزال يواصل النهب والإستغلال استدار ليضرب مرة بعنف وشراسة ومرة أخرى متنكرا وراء أقنعة مزيفة وما أحدثه في منتصف الستينات لبعض دول القارة لا يزال ماثلاً للأذهان

ثم هناك الاضطهاد العنصري والتفرقة التي يفرضها علي بعض أجزاء القارة .. عمليات اغتصاب أراضي الشعوب وتحريمها علي أصحابها الشرعيين وأبحاثها لمستوطنين جاءوا من بعيد رفضوا أن يكون لهم حق الضيف وراحوا استعلاء وإرهابا يطلبون جيروت القوة والسيف

فضلا عن ذلك مكن لعميلته وشريكته المعتدية إسرائيل من التسلل الي القارة بقناع زائف يظهر كتجربة متقدمة تملك من الإمكانيات والخبرات الفنية ما يمكن أن تمد به الدول الإفريقية ، لقد تمكن الوعي الإفريقي من كشف حقيقة دور إسرائيل كسرطان إستعماري مدمر ، ومن ثم بدأ يطاردها في غير هوادة الي خارج القارة

بل تدافعت المصالح الإستعمارية في جبهة واحدة من أجل تقسيم القارة وتوزيع الأسلاب فحاول أن يثبت في الاذهان ما أسماه بأفريقيا العربية .. وأفريقيا الناطقة بالفرنسية والناطقة بالانجليزية . ثم أفريقيا البيضاء .. وأفريقيا السوداء .. صانعاً بذلك الفرقة غرساً للأحقاد مستهدفاً أضعاف القارة لتسهل له السيادة وأعمال القرصنة

إن الإستعمار بإحتكاراته العمالية لم يقنع بما استنزفه من دماء الإفريقيين وخيرات بلادهم بل هو اليوم أكثر طمعا في أرض القارة البكر يجذبه اليها بريق ماسها الفياض واغراء معادنها الوفيرة من الذهب والكوبالت والكروم والنحاس وغيرها . ينهبها كمواد خام بسعر بخس ويعيدها مصنعة إلي أصحابها وغيرهم بأغلي الاسعار وأفدحها

وفي سبيل ذلك تواجه دول القارة حملات عنيفة من الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية وحرباً نفسية شرسة تعمق أسباب الخلاف

وتعرس بذور الشك والوقية لكي تترك حصاد الكراهية . ويجري هذا علي الارض الافريقية والقضية الأولى لشعوب القارة هي مجابهة مشكلات التخلف وتنمية مواردها الاقتصادية وارتقاء بمستويات شعوبها

ثانيا : ان عالم اليوم - هو عالم الكيانات الكبيرة والتكتلات الاقتصادية العملاقة التي تحقق لاعضائها مزايا وشروطا تكفل لهم التقدم والازدهار المطرد علي حساب الدول الفقيرة فيزيد ذلك من الهوة السحيقة التي تفصل بين الامم المتقدمة والأمم التي فرض عليها التخلف بفعل النهب الاستعماري والسيطرة الاجنبية

ثالثا : من هنا .. لعلمكم معي في أن النضال الافريقي يحتاج أكثر من أي يوم مضي إلي الإرادة الافريقية الحرة والواحدة والي مزيد من التعاون والتضامن وصولا الي مستوي نضالي يتكافأ مع خطورة التحدي وشراسة المعتدي . بل ان الظروف العمالية المعاصرة لا تترك لنا نحن أبناء أفريقيا بديلا عن ذلك فعصرنا هذا عصر تحول حاسم في تاريخ البشرية ، بل ان الفترة الراهنة من تاريخ العالم قد تكون أهم نقطة تحول طوال ذلك التاريخ .. ليس ذلك عن ميل عاطفي الي العصر تأكيدا لأهمية أنفسنا معه وانما يرجع القول بذلك الي حقائق موضوعية .. فوق الجدل والخلاف ويكفي دليلا علي ذلك أن ندرك حقيقتين أساسيتين

الأولي : ان القيم التقدمية .. والقيم الروحية قد آثرتا التعايش جنبا الي جنب رغم ما يدور بين هذه وتلك من صراع فكري عنيف تزداد حدته بقدر رغبة القديم في التشبث بآخر معاقله والجديد الوليد في تأكيد ذاته واثبات جدارته بالحياة. والتحول الكبير .. الذي عاشه العالم في العام

الماضي بدخول الدولتين الاعظم روسيا وأمريكا مرحلة الوفاق وتبادل المصالح فيما بينهما ثم انفتاح كل منهما علي ما كان يعتبره عدوا له .. هذا التحول في السياسة العالمية سوف يحتم علي الشعوب والدول النامية ودول القارة الافريقية في مقدمتها أن تعول علي قدراتها الذاتية قبل أي شيء آخر .. وأن تكون لطاقتها البشرية والمادية القول الفصل في معاركها السياسية والاقتصادية والعسكرية

الثانية : ان النضال الثوري للشعوب من أجل التحرر السياسي والاجتماعي في مواجهة قوي الاستعمار والنهب والاستغلال هذا النضال ماض في طريقه مؤكدا انتصاراته ضد الامبريالية وان التقدم هو الخط العام الذي يحكم معركة الشعوب وذلك أيا كانت الهزائم المحلية أو الانتكاسات المؤقتة وأيا كان السلاح الذي يقف به تجار الحروب ومهما كانت وسائل الإرهاب والتدمير طالما آمنت القوي الشعبية بعدالة نضالها وعقدت العزم علي تحقيق أهدافها .. فما ارتبط بتصميم شعب بفعل أو هدف إلا أنجزه وحققه .. وشعب فينتام المناضل مثل رائع وواقع حي يملأ آفاق عالمنا ويؤكد هذه الحقيقة

وفوق الحقيقتين السابقتين - أيها الأصدقاء الأعزاء فإن ثمة معطيتين من معطيات التاريخ الانساني وبديهيتين من بديهيات الواقع المعاش

أولاهما : ان دولة لاتؤازر أخري أو جماعة من الناس وتساندها مساندة جدية في معاركها النضالية أو تعزز قدراتها المادية علي البناء والتعمير انطلاقا من مبدأ اخلاقي أو وازع انساني وانما تقدم الدولة أو تحجم عن ذلك من منطلق مصلحة عسكري أو اقتصادي أو عقائدي

وثانيتها : ان صرخات الألم الصادرة عن المستعمرين والمضطهدين
وضحايا الفقر في عالمنا لم تعد تتحرك من نظامنا الدولي الراهن
ومنظماته القائمة قويا فعالة وحاسمة تعمل علي وضع العدل في نصابه
ولا يتلقي المستغيث سوي عبارات التأييد والتعاطف وهي وأن كان لها
أثر أدبي بيد أنها < للأسف > عاجزة في مواجهة القوة الغاشمة . ومثل
روديسيا وغيرها يسوق الدليل ويقدم العظة

الإخوة الأعضاء المؤتمر

ان صفوة ذلك كله ان شعوبنا جميعاً كافحت بوسيلة أو بأخرى - من أجل
الاستقلال ولكننا وصلنا اليه بشكل أو بآخر .. لكننا في لحظة الإنتصار
إكتشفنا أن ما وصلنا اليه ليس إلا بداية للتحدي الحقيقي لمطالب الحرية
والحياة

ان شعوبنا لا تقنع بالاستقلال علماً ونشيداً وصوتاً يتردد مع غيره في
الأمم المتحدة وحسب لكنها تريد الي جانب ذلك ان يكون الاستقلال
مضمونا اجتماعيا يصون كرامة البشر كما يصون الإستقلال كرامة
أرضهم .. لكن الاستعمار الجديد الذي يريد ابتلاء القارة بأكملها -
ومشاكل التخلف والظروف العالمية السائدة تشكل تحدياً جساماً وظروفاً
معاكسة . من هنا كان دعم التضامن الافريقي علي المستويات الرسمية
والشعبية ووجود إدارة افريقية حرة وواحدة .. وخلق جبهة معادية
للإستعمار وعملائه وتبادل الخبرات والمعونات العلمية والفنية أسلحة
نضالية فعالة في مجابهة التحدي وتحقيق الاهداف النضالية لشعوب قارتنا

لذلك .. فإننا ننظر الي اجتماعكم هذا علي أنه اجتماع أصدقاء تقارب
فكرهم والتقت أهدافهم النضالية وصحت عزيمتهم علي عمل موحد يمثل
دفعة جديدة للنضال الافريقي تتمكن فيها الجماهير الافريقية وفي الطليعة
منها القوة البشرية العاملة من أن تساهم بدورها الخلاق في دعم قضايا
التحرر والوحدة جنبا الي جنب مع مسيرة منظمة الوحدة الافريقية

الأصدقاء الأعزاء أبناء افريقيا الباسلة

اذا كان ثمة فضل لإجتماعنا اليوم بهذا الحجم والوزن والاتجاه فهو يعود
أولا وأخيرا الي هذا النضج الذي بلغه كفاح عمال افريقيا ووعي قياداتهم
وثورتها فليكن مؤتمر الموقر معبراً عن ارادة افريقيا ونضالها وعقلا
منظما وأعصابا متحركة علي طريق أملها في الحياة والكرامة تحقيقا
للأمل الانساني لشعوب قارتنا في السلام القائم علي العدل

أيها الأصدقاء

مرحبا بكم علي أرض مصر الثورة وفي مجتمع قوي الشعب العاملة
الصامد في مواجهة التحديات والخطوب والمشاركة في نضال قارته بقلب
مفتوح وعقل واع ونيه صادقة بارك الله جهودكم وسدد بالتوفيق خطاكم
وكلل بالنجاح نضالكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته